

نماذج من الرقي الأخلاقي

(٧)

إعداد الدكتور

عبد العزيز بن عبد الله الحميدي

الأستاذ بجامعة أم القرى

والمدرس بالمسجد الحرام



بسم الله الرحمن الرحيم





مواقف في الكرم والإحسان

(٢)





**من مواقف عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما**

عن عبد الله بن دينار قال:
خرجت مع ابن عمر إلى مكة،
فعرَّسنا^(١) فأنحدر علينا راعٍ من جبل،
فقال له ابن عمر: أراعٍ؟ قال: نعم،
قال: بعني شاة من الغنم، قال: إني

(١) أي نزلنا.



مملوك، قال: قل لسيدك أكلها
الذئب، قال فأين الله عز وجل؟ قال
ابن عمر: فأين الله!! ثم بكى، ثم
اشتراه بعد، فأعتقه.

وفي رواية ابن أبي رواد عن
نافع «فأعتقه واشترى له الغنم»^(١).
هذا الخبر يدلنا أولاً على اهتمام

(١) تاريخ دمشق ٣١ / ١٣٤.



عبد الله بن عمر بمعرفة أهل التقوى
فقد قام باختبار ذلك الراعي ليعرف
مدى ورعه وتقواه حيث طلب منه
بيع تلك الشاة وأن يقول لسيده إن
الذئب قد أكلها، فلما عرف ورعه
وتقواه اشتراه من سيده واشترى معه
الغنم ثم أعتقه ووهب له تلك الغنم.



من مواقف الحسن بن علي رضي الله عنهما

من ذلك ما روي عن القاسم
ابن الفضل الحُدَّاني قال: حدثنا أبو
هارون قال: انطلقنا حجاجا فدخلنا
المدينة، فدخلنا على الحسن - يعني
ابن علي رضي الله عنهما - فحدثناه
بمسيرنا وحالنا، فلما خرجنا بعث إلى
كل رجل منا بأربعمائة، فرجعنا
فأخبرناه بيسارنا، فقال: لا تردوا عليَّ



معروفي، فلو كنت على غير هذه
الحال كان هذا لكم يسيرا، أما إني
مزودكم: إن الله تعالى يباهي ملائكته
بعباده يوم عرفة ^(١).

فهذا الصحابي الجليل قد
أعطى أولئك الحجاج ذلك المال مع
ظهور يسارهم، فكيف الحال لو

(١) سير أعلام النبلاء ٣/ ٢٦١.



كانوا محتاجين، وحينما أظهروا له
عدم حاجتهم لم يقبل منهم رد ذلك
المال، وهذا دليل على قوة الدافع في
نفسه نحو السخاء والجود.

ولم ينس أن يزودهم بما هو خير
من ذلك حيث ذكّرهم بفضل يوم
عرفة الذي يباهي الله تعالى به
ملائكته عليهم السلام.

ومن ذلك مارواه عبد الله بن
عبيد بن عمير قال قال ابن عباس



عن الحسن بن علي: ولقد قاسم الله
ماله ثلاث مرات، حتى إنه يعطي
الخف ويمسك النعل^(١).

وهذا مثال عزيز في الكرم،
حيث قسم الحسن بن علي رضي الله
عنهما ماله قسمين ثلاث مرات،
فكان يتصدق بنصف ماله، ولقد كان

(١) سير أعلام النبلاء ٣/ ٢٦٠.

دقيقا في محاسبته نفسه وكأنه يؤدي
واجبا من الواجبات، حيث كان
يعطي الخف ويمسك النعل مع أن
أحدهما لا يغني عن الآخر، وإنه في
عمله هذا قد جعل من نفسه قدوة
للمسلمين في أعمال الخير والإحسان.



**من مواقف عبد الله بن جعفر
رضي الله عنهما**

من الكرماء المشهورين بالجلود
والإنفاق عبد الله بن جعفر بن أبي
طالب رضي الله عنهما، ومن أخباره
في الكرم ما روي عن العمري أن ابن
جعفر أسلف الزبير ألف ألف، فلما
توفي الزبير قال ابن الزبير لابن
جعفر: إني وجدت في كتب الزبير أن
له عليك ألف ألف، قال: هو صادق،



ثم لقيه بعد، فقال يا أبا جعفر
وهمتُ، المال لك عليه، فقال: فهو له،
قال: لا أريد ذلك^(١).

وهذا مثال للسخاء النادر،
فحينما أخبر ابن الزبير عبد الله بن
جعفر بأن عليه للزبير ألف ألف
صدّقه مع أنه يعلم أن الأمر خلافُ

(١) سير أعلام النبلاء ٣/ ٤٦٠.

ذلك، ثم حينما صحَّح له ابن الزبير
الأمر وأخبره بأنها له على الزبير تنازل
عنها.

إن النفوس قد تسخو بالشيء
المعتاد الذي لا يلفت النظر، ولكن
السخاء بهذا المبلغ الكبير،
والاستعداد قبل ذلك بالوفاء بدين
كبير لا أصل له دليل على قوة الإيمان
عند هذا الصحابي الجليل وأصالته
معدنه.



وذكر الإمام إبراهيم الحربي من
أخبار عبد الله بن جعفر أنه خرج إلى
بساتينه ينظر فيها، فمر ببستان فيه
عبد مملوك بيده رغيف، وهو يأكل
لقمة ويطرح لكلب لقمة، فلما رأى
ذلك استحسنة، فقال: يا أسود لمن
أنت؟ قال: لمصعب بن الزبير، قال:
وهذه الضبعة لمن؟ قال: له، قال: لقد
رأيت منك عجباً، تأكلُ لقمة،
وتطرحُ للكلب لقمة! قال: إني



لأستحيي من عين تنظرُ إليَّ أن أُوثر
نفسي عليها. قال: فرَجع إلى المدينة،
فاشترى الضيعة والعبد، ثم رجع،
وإذا بالعبد، فقال يا أسود إني قد
اشتريتك من مُصعب. فوثب قائماً،
وقال: جعلني الله عليك ميمون
الطلعة. قال: وإني اشتريت هذه
الضيعة، فقال: أكمل الله لك خيرها،
قال: وإني أُشهد الله أنك حُرٌّ لوجه
الله، قال: أحسن الله جزاءك، قال:



وأشهد الله أن الضيعة مني هدية لك.
قال: جزاك الله بالحسنى. ثم قال
العبد: فأشهد الله وأشهدك أن هذه
الضيعة وقفٌ مني على الفقراء،
فرجع وهو يقول: العبد أكرم منا^(١).
فهذا الخبر يحتوي على مواقف:
الموقف الأول: فيما تحلى به

(١) سير أعلام النبلاء (٣/ ٣٦٣).



ذلك الغلام المملوك من خلق الرحمة،
حيث شاطر الكلب زاده، واستحيى
من الكلب أن يراه بعينه وهو يأكل
أكثر منه، ولقد كان ذلك الغلام في
غاية الرقة في الإحساس، واللفظ
في المشاعر، وإذا كان شعوره قد بلغ
من الرقة إلى حد الحياء من حيوان
أعجم لا يعقل فكيف بشعوره نحو
الإنسان؟! ثم كيف بشعوره نحو
إخوانه المسلمين؟



الموقف الثاني: في تأثر الإمام
العَلَم، في السّماحة والكرم، عبد الله
ابن جعفر بن أبي طالب، بهذا الموقف
المدّهِش الذي شاهده حيث سارع إلى
شراء ذلك الغلام، وشراء البستان
الذي يعمل فيه، ثم أعتقه لوجه الله
تعالى، وأهدى إليه ذلك البستان،
وهذا سلوك في غاية السمو والنبيل،
حيث أسدى هذه المكافأة الكبيرة
لذلك الغلام، الذي ارتفع بعقله



وإحساسه إلى آفاق بعيدة من المثل
العالية، والأخلاق النبيلة.

الموقف الثالث: فيما قام به ذلك
الفتى بعد نيله الحرية من التصديق
بذلك البستان على الفقراء مع أنه
لا يملك غيره، وهو أول مال يتأثله.
ومن هذا الموقف والموقف
السابق لهذا الفتى ندرك الهدف العالي
الذي كان وراء ذلك الخلق النبيل
الذي حمل الفتى على مراعاة مشاعر
ذلك الكلب، وكأنه أمام إنسان



يملك العقل والمشاعر.. إن هذا
الهدف العالي هو ابتغاء رضوان الله
تعالى والسعادة الآخروية، فلقد كان
هذا الهدف مهيمنا على فكره
ومشاعره، فما أن ملك ذلك البستان
حتى جعله صدقة على فقراء
المسلمين.

وإن هذه الأخلاق العالية التي
صدرت من هذا الفتى تدل على
عظمة الإسلام، فإن هذا الفتى قبل
أن يسلم لم يكن له شأن يذكر ولم

يرتفع مستواه الخلقي إلى حد المساواة
بينه وبين حيوانٍ في المعيشة،
والتصدق بكل ما يملك على الفقراء،
ذلك لأنه في حال كفره ينظر إلى دنياه
فقط، فتتضخم في عينه نفسه، وتبرز
فيه الأنانية، ولا يشعر بمشاعر
الآخرين، فلما أن أسلم صار ينظر إلى
آخرته فبرز فيه خلق الإيثار وغيره
من مكارم الأخلاق التي تتطلبها
الرفعة في الحياة الآخرة.
وموقف أخير للسيد الكبير



عبد الله بن جعفر حيث اعترف لأهل
الفضل بالفضل فقال: العبد أكرم
منا، وكان الأولى أن يقول: الغلام
أكرم منا، لقول رسول الله ﷺ «لا يقل
أحدكم: عبدي وأمّتي وليقل: فتاي
وفتاتي وغلامي» أخرجه البخاري ^(١) .
وكذلك كان الأولى أن يقول
له: يا غلام بدلاً من قوله: يا أسود.

(١) صحيح البخاري رقم (٢٥٥٢) .



من مواقف حكيم بن حزام رضي الله عنه

من الأجواد الكرماء المشهورين
بالسخاء الصحابي الجليل حكيم بن
حزام رضي الله عنه، ومن أخباره ما روي عن
شعبة بن الحجاج قال: لما توفي
الزبير لقي حكيم عبد الله بن الزبير
فقال: كم ترك أخي من الدين؟
قال: ألف ألف، قال: عليّ خمسمائة
ألف ^(١).

(١) سير أعلام النبلاء ٥٠/٣.

ومن أخبار بذله في سبيل الله
ماُرُوي عن مصعب بن ثابت أنه
قال: بلغني والله أن حكيم بن حزام
حضر يوم عرفة، ومعه مائة رقبة^(١)
ومائة بدنة، ومائة بقرة، ومائة شاة،
فقال: الكل لله^(٢).

(١) يعني من المالك ليعةتهم.

(٢) سير أعلام النبلاء ٥٠ / ٣.

وكذلك ماُرُوي من أنه باع دار
الندوة من معاوية بمائة ألف، فقال له
ابن الزبير: بعتَ مكرمة قريش،
فقال: ذهبت المكارم يا ابن أخي إلا
التقوى، إني اشتريت بها دارًا في
الجنة، أُشهدكم أني قد جعلتها لله^(١).
فهذه أخبار تدل على الزهد في

(١) سير أعلام النبلاء ٣/ ٥٠.

الدنيا والكرم البالغ.

وقول حكيم « ذهب المكارم
يا ابن أخي إلا التقوى » تنبّه دقيق إلى
مقياس الكرامة في الإسلام حيث
يرتفع المسلم بالتقوى، لا بالمال ولا
بالشرف المبنيّ على الأعراف
والعادات البشرية.

وكون حكيم حمل عن الزبير
نصف دينه وهو خمسمائة ألف دليل
على استعباده المال، وصرفه في وجوه



المعروف التي ترفع ذكره عند الله
تعالى وعند الناس، وعدم استعباد
المال إياه.



من مواقف سعيد بن العاص رحمه الله
قال الحافظ ابن كثير: وكان
رجل من القراء الذين كانوا يجالسونه
[أي سعيد بن العاص] قد افتقر
وأصابته فاقة شديدة فقالت له
امراته: إن أميرنا هذا يوصف بكرم
فلو ذكرت له حالك فلعله يسمح
لك بشيء! فقال: ويحك لاتحلقي
وجهي، فألحَّت عليه في ذلك فجاء
فجلس إليه، فلما انصرف الناس



مكث الرجل جالسا في مكانه، فقال
له سعيد: أظن جلوسك لحاجة؟
فسكت الرجل، فقال سعيد لغلمانه،
انصرفوا، ثم قال له سعيد: لم يبق
غيري وغيرك، فسكت، فأطفأ
المصباح ثم قال: رحمك الله لست
ترى وجهي فاذا ذكر حاجتك، فقال:
أصلح الله الأمير أصابتنا فاقة وحاجة
فأحببت ذكرها لك فاستحييت،
فقال: إذا أصبحت فالتق وكيلى فلانا،



فلما أصبح الرجل لقي الوكيل فقال
له الوكيل: إن الأمير قد أمر لك
بشيء فأنت بمن يحمله معك، فقال:
ما عندي من يحمله، ثم انصرف
الرجل إلى امرأته فلامها وقال:
حملتيني على بذل وجهي للأمير، فقد
أمر لي بشيء يحتاج إلى من يحمله، وما
أراه أمر لي إلا بدقيق أو طعام، ولو
كان مالاً لما احتاج إلى من يحمله
ولأعطانيه، فقالت المرأة: فمهما



أعطاك فإنه يقوتنا فخذ، فرجع
الرجل إلى الوكيل فقال له الوكيل:
إني أخبرتك الأمير أنه ليس لك أحد
يحمّله، وقد أرسل بهؤلاء الثلاثة
السودان يحملونه معك، فذهب
الرجل فلما وصل إلى منزله إذا على
رأس كل واحد منهم عشرة آلاف
درهم، فقال للغلمان: ضعوا ما معكم
وانصرفوا، فقالوا: إن الأمير قد
أطلقنا لك، فإنه مابعث مع خادم



هدية إلى أحد إلا كان الخادم الذي
يحملها من جملتها، قال: فحسن حال
ذلك الرجل.

قال: وقال ابن معين وعبد
الأعلى بن حماد: سأل أعرابي سعيد بن
العاص فأمر له بخمسمائة، فقال
الخادم: خمسمائة درهم أو دينار؟
فقال: إنما أمرتك بخمسمائة درهم،
وإذ قد جاش في نفسك أنها دنانير
فادفع إليه خمسمائة دينار، فلما قبضها



الأعرابي جلس يبكي، فقال له:
مالك؟ ألم تقبض نوالك؟ قال: بلى
والله، ولكن أبكي على الأرض كيف
تأكل مثلك^(١).

وقال الحافظ ابن كثير: ولما
حضرت سعيد الوفاة جمع بنيه وقال:
لا يفقدن أصحابي غير وجهي،

(١) البداية والنهاية (٨/ ٨٣).

وصلوهم بما كنت أصلهم به،
وأجروا عليهم ما كنت أجري
عليهم، واكفوهم مؤنة الطلب، فإن
الرجل إذا طلب الحاجة اضطربت
أركانه، وارتعدت فرائضه مخافة أن
يُردّ، فوالله لرجل يتململ على فراشه
يراكم موضعا لحاجته أعظم منة
عليكم مما تعطونه، ثم أوصاهم
بوصايا كثيرة، منها أن يوفوا ما عليه
من الدين والوعود، وأن لا يزوجوا



أخواتهم إلا من الأكفاء، وأن يسودوا
أكبرهم، فتكفل بذلك كله ابنه عمرو
ابن سعيد الأشدق، فلما مات دفنه
بالبقيع، ثم ركب عمرو إلى معاوية
فعزاه فيه واسترجع معاوية وحزن
عليه وقال: هل ترك من دين عليه؟
قال: نعم، قال: وكم هو؟ قال:
ثلاثمائة ألف درهم، فقال معاوية:
هي علي، فقال ابنه: يا أمير المؤمنين
إنه أوصاني أن لا أقضي دينه إلا من



ثمن أراضيه، فاشترى منه معاوية
أراضي بمبلغ الدين، وسأل منه
عمرو أن يحملها إلى المدينة، فحملها
له، ثم شرع عمرو يقضي ما على أبيه
من الدين حتى لم يبق أحد، فكان من
جملة من طالبه شاب معه رقعة من
أديم فيها عشرون ألفاً، فقال له
عمرو: كيف استحققت هذه على
أبي؟ فقال الشاب: إنه كان يوماً
يمشي وحده فأحببت أن أكون معه



حتى يصل إلى منزله، فقال: ابغني
رقعة من أدم [يعني من جلد]،
فذهبت إلى الجزارين فأتيته بهذه
فكتب لي فيها هذا المبلغ واعتذر بأنه
ليس عنده اليوم شيء، فدفعت إليه
عمرو ذلك المال وزاده شيئاً كثيراً^(١).
وهكذا ظل أبو عثمان سعيد بن

(١) البداية والنهاية ٨ / ٨٧.

العاص رحمه الله تعالى على كرمه
الفياض حتى وهو يوصي أولاده
حينما حضرته الوفاة، حيث أوصاهم
بأن يستمروا على صلة الناس الذين
كان يصلهم، ولقد بلغ القمة في تمثيل
الكرم حينما بين لأولاده بأن صاحب
الحاجة الذي يراهم أهلاً لقضاء
حاجته أعظم منة عليهم بهذه الثقة
منهم عليه بالعطية، وفي هذا المعنى
يقول أيضاً في وصية ابنه: يا بني أجر
الله المعروف إذا لم يكن ابتداء من غير



مسألة، فأما إذا أتاكَ الرجل تكاد
تري دمه في وجهه، أو جاءك مخاطرا
لا يدري أتعطيه أم تمنعه فوالله لو
خرجت له من جميع مالك
ما كافأته^(١).

ولقد قام ابنه عمرو المعروف
بالأشدق بتنفيذ هذه الوصية خير
قيام، كما يدل على ذلك خبره مع ذلك

(١) البداية والنهاية ٨/ ٨٦.

الشاب الذي حمل وعدًا من أبيه.
فهذه أمثلة عالية في الكرم
يقدمها أبو عثمان سعيد بن العاص
الأموي رحمه الله تعالى، وهي تدل
على سمو نفسه نحو معالي الأمور،
حيث سخر ماله لخدمة إخوانه
المسلمين وقضى به حوائجهم، وإنه
لما يلفت النظر خبره مع ذلك القارئ
الذي أصابته الحاجة فمنعه الحياء من
ذكر حاجته فكان من أبي عثمان



موقف نبيل حيث أطفأ المصباح حتى
لا يرى ذلك المحتاج وجهه وهو
يعرض حاجته، وهكذا تسمو
بالكرام نفوسهم حيث يهيئون
الظروف التي تُبقي العزة في نفوس
المحتاجين ولا تعرضهم لذل المسألة،
وهذا يدل على التخلق بخلق الإيثار
والبعد عن الأثرة والأنانية.



**من مواقف عبيد الله بن عباس
رحمه الله**

أخرج الحافظ ابن عساكر من
خبر أبي الحجاج محمد بن الوليد
الفزاري أن عبيد الله بن العباس
خرج في سفر له ومعه مولى له، حتى
إذا كان في بعض الطريق وقع لهما
بيت أعرابي، قال: فقال لمولاه: لو أنا
مضيّنا فنزلنا بهذا البيت وبتنا به،
قال: فمضى وكان عبيد الله رجلاً



جميلًا، جهيرًا، فلما رآه الأعرابي
أعظمه وقال لامرأته: لقد نزل بنا
رجل شريف، وأنزله الأعرابي، ثم إن
الأعرابي أتى امرأته فقال: هل من
عشاء لضيفنا هذا؟ فقالت: لا، إلاَّ
هذه الشُّويهة التي حياة ابتك من
لبنها، قال: لا بد من ذبحها، قالت:
أفتقتل ابتك، قال: وإن، قال: ثم إنه
أخذ الشاة والشفرة وجعل يقول:

يا جارتى لا توقظى البنية
إن توقظيها تنتحب عليه
وتنزع الشفرة من يديه
ثم ذبح الشاة فهيّا منها طعامًا، ثم
أتى به عبيد الله ومولاه فعشاهما،
وعبيد الله يسمع كلام الأعرابي
لامراته ومحاورتهما.
فلما أصبح عبيد الله قال لمولاه:
هل معك شيء؟ قال: نعم، خمسمائة
دينار فضلت من نفقتنا، قال: ادفعها



إلى الأعرابي، قال: سبحان الله أعطيه
خمسمائة دينار وإنّما ذبح لك شاة ثمن
خمسة دراهم، قال: ويحك، والله هو
أسخى منا وأجود، إنّما أعطيناه بعض
مانملك، وجاد علينا وآثرنا على
مهجة نفسه وولده.

قال: فبلغ معاوية، فقال: لله در
عبيد الله من أي بيضة خرج، ومن



أي عش درج ^(١) .

وأمام هذا الخبر العجيب فإن
المتأمل له لا يدري أعجب من ذلك
الأعرابي الذي ذبح شويته الوحيدة
التي منها حليب ابنته إكراما
لضيفه؟!

أم يعجب من عبيد الله بن

(١) تاريخ دمشق (٣٧/٤٨٣) .



عباس حينما أعطى الأعرابي ذلك
العطاء الجزيل؟!!

إنها مكارم خلدتها التاريخ،
وذهب ذلك المال الذي لو صرف في
وجهة خاصة أو كُنز لما كان له ذكر
ولا خبر، وأعظم من ذلك ما
سيترتب على إنفاقه من النعيم المقيم
الخالد يوم القيامة، مع النية الخالصة
في طلب رضوان الله جل وعلا
والجنة.



ومن ذلك ما أخرجه الحافظ
ابن عساكر من خبر علي بن المنذر بن
فرقد مولى ابن عباس رضي الله عنهما
قال: كان عبيد الله بن عباس يسمى
تيار الفرات، وكان عبد الله بن عباس
يسمى حكيم العضلات، قال: فكان
عبيد الله يطعم كل يوم، ينحر غدوة
حتى قدموا المدينة، قال: فقال له أبوه
العباس: يا بني مالك تغدّي
ولا تُعشّي، إذا غديت فَعَشّ، فقال



عبيد الله لـغلام له يقال له «بند»: يابند
انحر غدوة وانحر عشية^(١).

وأخرج الحافظ ابن عساكر
أيضاً في أخبار عبيد الله بن عباس من
خبر عبيد الله بن محمد العائشي قال:
قدمت امرأة إلى البصرة في سنة شهاب
ومعها ابنان لها، فلم يأت عليها

(١) تاريخ دمشق ٣٧ / ٤٨١.

الحول حتى دفتُهما، فقعدت بين
قبريهما فقالت:

فلله عيناى اللتان تراهما

قريبين منى والمزار بعيد

هما تركا عينيَّ لأماء فيهما

وشكَّ أسواد القلب فهو عميد

مقيمان بالبيداء لا يبرحانها

ولا يسألان الركب أين يريد

فقل لها: لو أتيت عبيد الله بن

عباس فقَصَصْتُ عليه القصة، فأتته



فقلت له: يا ابن عم رسول الله ﷺ
إني أصبحت لا عند قريب يحميني،
ولا عند عشيرة تؤويني، وإني سألت
عن المُرَجَّى سببه المأمول نائله،
المعطى سائله، فأرشدت إليك،
فاعمل بي واحدة من ثلاث: إما أن
تقيم أودي^(١)، أو تحسن صلتي، أو

(١) الأود العوج أي أن تجبر كسري.



تردني إلى أهلي، فقال عبيد الله: كلُّ
يُفعل بك^(١).

وأخبار عبيد الله بن العباس
رحمه الله ورضي عن أبيه في الكرم
كثيرة، وهي تدل على أن هذا الخلق
النبيل فيه طبع وسجية، فهو لا يترك
البذل والسخاء وإن لاحت له بوادر

(١) تاريخ دمشق ٣٧/٤٨٣.

الإقلال والحاجة.

وهكذا رأينا أولئك الكرام
العطاء يعطون تلك العطايا الجزيلة
للمحتاجين.

وإنه ينبغي لنا أن نعترف برقي
ذلك المجتمع الذي جرت فيه تلك
العطايا الكبيرة، حيث لم يُروَ بأنه قد
ازدحم السائلون على أبواب أولئك
المحسنين، ولو أن تلك العطايا
الكبيرة جرت من بعض المحسنين في



عصرنا هذا لكان الرجل المحسن إليه
يذهب ويدعو أقاربه، وربما أهل
قريته ليتعرضوا لذلك المحسن، وفرق
كبير بين أن يفد إلى المحسن رجل في
يوم من الأيام وبين أن يحتشد عند بابه
عشرات من السائلين.

إن عدم رواية شيء من
الإحراجات والمضايقات لأولئك
المحسنين في ذلك العصر دليل على
رقي المجتمع الإسلامي آنذاك.



من مواقف عرابة الأوسي رحمه الله
قال الحافظ ابن كثير: وقال
الهيثم بن عدي: اختلف ثلاثة عند
الكعبة في أكرم أهل زمانهم، فقال
أحدهم: عبد الله بن جعفر، وقال
الآخر: قيس بن سعد، وقال الآخر:
عرابة الأوسي، فتماروا في ذلك حتى
ارتفع ضجيجهم عند الكعبة، فقال
لهم رجل: فليذهب كل رجل منكم
إلى صاحبه الذي يزعم أنه أكرم من



غيره فليُنظر ما يعطيه وليحكم على
العيان، فذهب صاحب عبد الله بن
جعفر إليه، فوجده قد وضع رجله في
الغرز ليذهب إلى ضيعة له، فقال له:
يا ابن عم رسول الله ﷺ ابنُ سبيل
ومنقطع به، قال: فأخرج رجله من
الغرز وقال: ضع رجلك واستو
عليها، وخذ ما في الحقيقة، ولا تُخدعنَّ
عن السيف فإنه من سيوف علي،
فرجع إلى أصحابه بناقة عظيمة، وإذا



في الحقيقة أربعة آلاف دينار،
ومطارف من خز وغير ذلك، وأجلُّ
ذلك سيف علي بن أبي طالب.

ومضى صاحب قيس بن سعد
فوجده نائماً، فقالت له الجارية:
ما حاجتك إليه؟ قال: ابن سبيل
ومنقطع به، قالت: فحاجتك أيسر
من إيقاظه، هذا كيس فيه سبعمائة
دينار مافي دار قيس مال غيره اليوم،
واذهب إلى مولانا في معائن الإبل



فخذ لك ناقة وعبدا، واذهب راشدا،
فلما استيقظ قيس من نومه أخبرته
الجارية بما صنعت فأعتقها شكراً لها
على صنعها ذلك، وقال: هلاً
أيقظتني حتى أعطيه مايكفيه أبداً،
فلعل الذي اعطيته لا يقع منه موقع
حاجته.

وذهب صاحب عرابة الأوسي
إليه فوجده وقد خرج من منزله
يريد الصلاة وهو يتوكأ على عبيدين



له - وكان قد كف بصره - فقال له:
يا عرابه، فقال: قل، فقال: ابن سبيل
ومنقطع به، قال: فخلّ عن العبدین
ثم صفق بيده باليمنی علی اليسری،
ثم قال: أَوْه أَوْه، والله ما أصبحت
ولا أمسيت وقد تركت الحقوق من
مال عرابه شيئاً، ولكن خذ هذين
العبدین، قال: ما كنت لأفعل، فقال:
إن لم تأخذهما فهما حران فإن شئت
فأعتق وإن شئت فخذ، وأقبل



يلتمس الحائط بيده، قال: فأخذهما
وجاء بهما إلى صاحبيه.

قال: فحكم الناس على أن
جعفر قد جاد بهال عظيم، وأن ذلك
ليس بمستنكر له، إلا أن السيف
أجلُّها، وأن قيسًا أحد الأجواد،
حكّم مملوكته في ماله بغير علمه
واستحسن فعلها وعتقها شكرًا لها
على ما فعلت، وأجمعوا على أن أسخى
الثلاثة عراة الأوسي لأنه جاد



بجميع مايملكه، وذلك جهد من
مُقَلٍّ^(١).

وبعد: فهذا الخبر من أحسن
الأخبار في مواقف الأجواد الكرماء،
فكل واحد من هؤلاء الثلاثة قد جاد
بخير كثير.
وقد اتفق المحكّمون على أن

(١) البداية والنهاية ٨/١٠٠ - ١٠١.



عراة الأوسي كان أكرم الثلاثة، مع
أنه أقل منهم صدقة، إلا أنه قد
تصدق بهاله كله، وذلك جهد المقل،
وهو أفضل الصدقة كما جاء في
حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال:
يا رسول الله أي الصدقة أفضل؟
قال: جهد المقل وابدأ بمن تعول^(١).

(١) سنن أبي داود ٣١٢/٢ رقم ١٦٧٧.



من مواقف علي بن الحسين رحمه الله
أخرج الإمام أحمد من خبر
شيبة بن نعام قال: كان علي بن
الحسين عليه السلام يُخَلَّل، فلما مات
وجدوه يعول مائة أهل بيت بالمدينة.
وأخرج من خبر أبي حمزة ثابت
الشمالي: أن علي بن الحسين كان يحمل
الجراب فيه الخبز، ويقول: إن صدقة
الليل تطفئ غضب الرب عز وجل.
وأخرج من خبر محمد بن



إسحاق قال: كان ناس من أهل
المدينة يعيشون، ما يدرون من أين
كان معاشهم، فلما مات علي بن
الحسين رحمه الله فقدوا ما كانوا يُؤْتون
به بالليل^(١).

فهذه أخبار جليلة عن زين
العابدين علي بن الحسين بن علي بن

(١) الزهد/١٦٦.

أبي طالب في مجال الكرم الذي قد
ازدان بالإخلاص لله تعالى، وذلك
بإخفاء الصدقة، وإخفاء الصدقة
أفضل من إعلانها لما جاء في قول
رسول الله ﷺ في حديث السبعة
الذين يظلهم الله تحت ظل عرشه يوم
لا ظل إلا ظله «ورجل تصدق
بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شأله

ماتنفق يمينه»^(١) .

وذلك في غير الحالات الخاصة
التي يستحب فيها إعلان الصدقة
مثل ما إذا أصابت المسلمين جوائح
وأراد الإنسان بإظهار الصدقة أن
يكون قدوة لغيره أو فيما إذا دعا
الإمام للصدقة بصورة معلنة.
ولقد كان رحمه الله تعالى يحمل

(١) صحيح البخاري، رقم ١٤٢٣.



الطعام إلى الفقراء في الليل بنفسه
حتى يحافظ على إخفاء الصدقة، وقد
نجح في إخفائها حيث لم يكن يعلم
الفقراء بأنه هو الذي يمونهم حتى
توفي.

ولئن كان قد فات ابن الحسين
ما كان يعمل له بعض الناس في الدنيا
من جاه وسمعة فلقد ظفر بجاه
الآخرة وسمعتها، وشتان ما بين
الدارين.





فهرس الموضوعات

| الصفحة | الموضوع |
|--------|--|
| ٥ | مواقف في الكرم والإحسان (٢) |
| ٧ | من مواقف عبد الله بن عمر رضي الله عنهما |
| ١٠ | من مواقف الحسن بن علي رضي الله عنهما |
| ١٥ | من مواقف عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما |
| ٢٧ | من مواقف حكيم بن حزام رضي الله عنه |
| ٣٢ | من مواقف سعيد بن العاص <small>رضي الله عنه</small> |

| | |
|----|--|
| ٤٦ | من مواقف عبيد الله بن عباس رضي الله عنهما |
| ٥٩ | من مواقف عرابة الأوسي |
| ٦٧ | من مواقف علي بن الحسين |
| ٧٣ | فهرس الموضوعات |